نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٤٠٥ — أشيب

ابن سيده في (المخصص) الروزني (علي بن أبي علي):

كفى الشيب عيباً أن صاحبه إذا ... أراد له وصفاً به قلت: أشيب

وكان قياس الأصل (إن فعلت) شائباً

ولكنه في جملة العيب يحسب[1]

٤٠٦ — قصر طال وعمري بعدها وحنيني

حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي أن أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سَلَك[2] القالي[3] الأديب كانت له نسخة كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها، فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الطاهر بستين ديناراً وتصفحها فوجد بها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن القالي وهي:

أنست بها عشرين حولاً وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن لضعف وافتقار وصيبة ... صغار، عليهم تستهل شؤوني

فقلت — ولم أملك سوابق عبرة ... مقالة مكوي الفؤاد حزين:

«وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين»

٤٠٧ — وأخرى تداويت منها بها

في (العقد): قال هرون بن داود: شرب رجل عند نخار

(١) معنى تفرد به، يعني أن مصاب خلق الانسان في كلام العرب يجيء أكثرها على أفعل (بضمة البنية) شاب يشيب شيبا وهو أشيب على غير قياس لأن هذا البناء يكون من باب فعل (كفرح) يفعل (كيفرح) وشرطه الدلالة على العيوب أو الألوان. ولا تقل له: لا يقال امرأة شيباء، اكتفوا بالصفاء من الشباء، وقد يقال شاب رأسها (اللسان، التاج)

(٢) سلك: بفتح السين وتشديد اللام وفتحها هكذا وجدته مقيداً ورأيت في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام (ابن خلكان)

(٣) نالة بلدة من بلاد خوزستان ينسب إليها أبو الحسن علي بن أحمد ابن علي بن سلك القالي المؤدب سمع بالبصرة من القاضي أبي عمرو أحمد بن إسحق وحدث بمصر يسير (معجم البلدان)

نصراني فأصبح ميتاً، فاجتمع عليه الناس وقالوا للنخار: أنت قتلته

قال: لا والله، ولكن قتله استعماله قوله:

وأخرى تداويتُ منها بها[1]

٤٠٨ — أنا خير البرية

في (الصلة) لابن بَشكُوال[2]: كان (القاضي) أبو عمران الفاسيّ بالقيروان، فقال رجل: أنا خير البرية! فطُلِب[3]، وهمت به العامة. فحمل إلى الشيخ أبي عمران، فسكّن العامة ثم قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه ما قال. فقال له: أأنت مؤمن؟

قال: نعم.

قال: تصوم وتصلي، وتفعل الخير؟

قال: نعم.

قال: اذهب بسلام. قال الله (تعالى):

(إن الذين آمنوا، وعملوا الصالحات، أولئك هم خير البرية)[4]

فانفض الناس عنه.

٤٠٩ — حور الجنان على مثالك

أبو العتاهية:

إن المليك رآك أحسن (م) خلقه ... ورأى جمالك

فحذا بقدرة نفسه ... حور الجنان على مثالك

٤١٠ — الشيخ بعد شك ابليس

قال مخارق بن يحيى: رأيتُ وأنا حدث كأن شيخاً جالساً على سرير في روضة حسنة فدعاني فقال لي: غنّني يا مخارق، فقلت: أصوتاً تقترحه أم ما حضر؟ فقال: ما حضر، فغنيته:

دعي القلب لا يزدد خبالاً مع الذي ... به منك أو داوي جواه الذي بكما

وليس بتمويق اللسان وصوغه ... ولكنه قد خالط اللحم والدما

(١) الأعشى، وصدره: وكأس شربت على لذة

(٢) خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال. كتاب (الصلة) طبع في الغرب منذ مدة بعيدة

(٣) ليه تلبيا: جمع ثيابه التي عليه متدثره وصدره ثم جره وكذلك إذا جعل في عنقه حبالا أو ثوبا وأمسكه به (اللسان، التاج)

(٤) البرية والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل (الكشاف).

فقال لى : أحسنت يا مخارق . ثم أخذ وتراً من أوتار العود فضمه على المضراب ودفعه إلى ، فجعل المضراب يمر ويتعقد والوتر ينتشر ويمرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر كالعذبة عليه ، وصار فى يدى عضاً ، ثم نبهت فحدثت رؤياى[1] لإبرهيم الموصلى فقال لى : الشيخ بلا شك إبليس ، وقد عقد لك لو صنعتك ، فأنت ما حييت رئيس أهلها

٤١١ — ما شوهت غير صفراوى

فى (الغيث المنسجم) : قال العلامة شمس الدين محمد بن إبرهيم ابن ساعد الأنصارى : حضر يوماً الشيخ كريم الدين عبد الكريم الأيكى شيخ خانقاه[1] (سعيد السعداء[2]) عند الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد[3] (رحمه الله) وأخذ يتكلم فى طريقهم وأحوالهم ، ويتحدث على[4] العرفان زماناً والشيخ تقى الدين ساكت لا يعرف بكلمة . فلما قام من عندهم قال الشيخ تقى الدين للحاضرين : هل فيكم من فهم تراكيب كلامه ؟ فإنى ما فهمت غير مفرداته ...

---

(١) أبو الفرج : أظن أن الشاعر الذى مدح مخارقا إنما عنى هذه الرؤيا بقوله :

لقد عقد الشيخ الذى غر آدما ... وأخرجه من جنة وحدائق
لراءى قنوت للقريض ولحنه ... وأنسم لا يعطيهما غير حاذق

(١) فى « الشيخ » : الخانقاه بضمة يسكنها أهل الصلاح والخير والصوفية والنون مفتوحة معرب خانكاه . فى « خطط المقريزى » : خانكاه فارسية معناه بيت . وفى أصلها خونقاه أى موضع الذى يأكل فيه الملك والجوائك حدثت فى الاسلام فى حدود الأربعمائة من سنى الهجرة ، وجعلت لمخلى الصوفية فيها سيادة الله .

(٢) فى « الخطط » : هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت أولا داراً تعرف فى الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الأستاذ جوهر ، ولقبه سعيد السعداء ، أحد الأستاذين المحكمين وخدام القصر متيق الخليفة المستنصر .

(٣) فى (طبقات السبكى) : شيخ الاسلام المجتهد المطلق ، إمام المتأخرين العالم المبعوث على رأس السبعمائة .

(٤) المعروف حدثه الحديث وبه كما فى اللسان وغيره .